

بطاقات لتهديب الذوق العام

اقترح عملي لطيف

بقلم مصلح

من الأنبياء الطريقة التي تهم المشتغلين بتهديب المجتمع والسمو بالأخلاق نحو الكمال والنقاء هذا النبا الذي قرأناه في الصحف تحت عنوان : « أسبوع مكافأة الثروة في ساوثمبتون » وقد جاء فيه ما يأتي :

” قويل أسبوع مكافأة الثروة في مدينة ساوثمبتون بالاستحسان والتجديد في جميع أنحاء بريطانيا العظمى .

وهذا الأسبوع من ابتكار ولاية أمور المجلس البلدى في ساوثمبتون ، الذى يرمون من ورائه إلى التأثير في نفوس الأهالى وجعلهم يقدرون خطورة الأحاديث المرتجلة والأقوال المرسلة على عواهنها دون احتياط ولا تحرز .

وقد قال عمدة مدينة ساوثمبتون في هذا الصدد : ” إن الثروة ونشر الأخبار جزافا والتعليق عليها في غير روية ولا حذر ، لمن أخطر الأمور في الظروف الحاضرة . ولهذا رأينا أن نتخذ إجراء جديدا من نوعه لتقرب به خطورة الأمر إلى أذهان الأهالى في مدينتنا “ .

وقد حمل كثير من وجهاء المدينة والمسئولين فيها بطاقات طبعت عليها هذه العبارة : ” ألا ترى أن الثروة تفيد العدو في هذه الظروف أو أنها قد تكون ، وإن لم تقصد ، ذات أثر خطير ؟ “ .

أرأيت إلى الإحساس المرهف ، والذوق السليم كيف لا يطيقان عيبا من العيوب الخلقية لعله في نظرنا من أهون العيوب وأبرئها وأبعدها عن التفات النقاد والمصلحين ؟

لقد قرأت نبا ” أسبوع مكافأة الثروة “ وكنت قد قرأت قبله في العدد الخامس من مجلة الشؤون الاجتماعية مقالا شديدا للهجة عنوانه : ” لكي تكون إنسانا مهذبا “ فهالني الفرق بين هذه البقية الباقية من عيوب المجتمع الانجليزى ، وبين ذلك العدد الهائل من العيوب الاجتماعية أو الخلقية الفاشية في مجتمعنا المصرى التي أوردتها المجلة أو التي ضربت منها أمثالا .

ووددت لو اتبعنا في مكافئة عيوبنا مثل هذه الطريقة الفعالة اللطيفة الطريفة التي ابتكرها المجلس البلدى في ساوثمبتون .

ووددت لو أن مجالسنا البلدية أو جمعياتنا المشتغلة بالإصلاح والتي لها تشكيلات منظمة ومتطوعون كثيرون بكمعيات الشبان المسلمين والمسيحيين ورابطة الإصلاح الاجتماعى والأندية الثقافية والرياضية ، أخذت بهذه الطريقة المبكرة لنهى الناس عن العادات السيئة الشائعة فيهم . وهى ، بلا شك ، طريقة سهلة التنفيذ خفيفة الوقع على النفوس . إذ ليس أظرف في النصح والزجر من أن تجد بطاقة صغيرة مطبوعة قد دس في يدك أو تركت أمامك على منضدة المقهى ، تقرأ فيها نصيحة نهاك عن عمل سيئ تكون قد عملته في تلك اللحظة .

والاقتراح الذى اقترحه على جماعاتنا المشتغلة بالإصلاح الاجتماعى هو أن تطبع بطاقات صغيرة في حجم بطاقات الزيارة تحمل كل منها واحدة من هذه النصائح :

(١) " أنت إنسان مهذب فخبذا لو تركت عادة البصق في الأماكن العامة لتكون إنسانا كاملا لا عيب فيه " .

(٢) " فى جيبك منديل . فلماذا تتخط على الأرض وتقرف الناس ؟ " .

(٣) " قشرة الموز التي رميتها الآن على إفرز الشارع قد تنزلق عليها قدم أحد المارة فيسقط على الأرض ، وقد يصاب ، فهل يرضيك ذلك ؟ " .

(٤) " هل يسرك أن يتبول الناس تحت نافذتك فتشم من الروائح ما لا تحب أن تشم ويرى أهل بيتك ما لا تحب أن يروا ؟ إذن لماذا تسمح لنفسك بالتبول تحت نوافذ الغير ؟ " .

(٥) " ماذا عليك لو أبقيت بيدك أوراقك المهملة حتى ترميها فى السلة المعلقة لذلك ، ولماذا تأبى إلا أن توشح الشارع بهذه الأوراق ؟ " .

(٦) " أنت طالب أو موظف أو وجيه ، فهل ترى من الكرامة أن تتسكع هكذا أمام دور السينما والتمثيل لتفزع برؤية الدخالات والخارجات . وهل يرضيك أن يتحكك أحد بإحدى قريباتك كما تفعل الآن ؟ " .

(٧) " باسم الذوق نرجو منك ألا تنضم وألا تبصق بصوت عال مرة أخرى وأنت تفعل يديك فى مطعم عام ، فإن الآكلين يتقززون من ذلك " .

(٨) ” هذه الفوطه التي كنت تحفف بها عرفك الآن في المطعم قد يستعملها غيرك
بعذك ، فهل ترضى أن تسمح فلك بفوطه كان غيرك يحفف بها عرفه
أو ينظف بها أمانه ؟ “

الخ ... الخ ... من تلك النصائح والوصايا المؤدبة التي تفيد .

وعلى المتطوعين أن يحملوا في جيوبهم كية من كل من هذه البطاقات حتى إذا صادف
أحدهم شخصا ارتكب مخالفة من تلك المخالفات ، أقرب منه باسمه وبأدب ووضع في يده
البطاقة التي تعيب عليه مخالفته .

والواقع أنك قد تتحرج أن تواجه أصحاب هذه العيوب بعيوبهم ، لأن كثيرا منهم
مكابرون أو متبجحون ، وقد يقابلون نصيحتك مستنكرين تدخلك الذي يسمونه تطفلا أو
فضولا ، ولكن من السهل أن تدله على عيبه وتنهاه عنه بهذه ” المكاتبه “ التي لا تكلفك
عناء ولا حرجا . وعندئذ لا يكون للكابرو والمتبجح عليك سبيل ما دمت لا تخلجه بذكر عيبه
أمام الناس . ولستأ نذكرك في أن لهذا النصيح المؤدب الرقيق أثرا حسنا في نفسه ، وردعا عن
سوء عمله .

حيث لو أعرنا هذه الهنات اهتمامنا ، وحبذا لو جندت لها جمعياتنا فرقا من شباننا
المهذبين . إذن لوصلنا بهذه اليقظة وهذا الجهد إلى تطهير الذوق من عيوب كثيرة ، ولأقننا
على أخلاقنا في المجتمع حراسة فكهة نابجة محبة إلى القلوب .

وعلى كل حال فهذه تجربة إن لم تفد فهي لن تضر ، فلنجربها ، وما دام مثابها قد نجح
في انجلترا فلماذا لا نتبع في مصر ؟

مصلح